The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 12:22–48	إنجيل لوقا 12: 22–48
wt_us03_0217_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 102
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قَالَ يَسوعُ لَنا: **''لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ''**. لِذَلِكَ، لا مُبَرِّرَ للقَلَق بِشَأنِ كُلِّ مَا هُوَ مَاديٌّ. فَكُلُّ مَا يُريدُهُ الربُّ مِنَّا هُوَ أنْ نَطْلُبَ مَلَكوتَ اللهِ وَبِرَّهُ لأنَّ أبانا السَّماويَّ سُرَّ أنْ يُعْطينا المَلَكوت.

(مُقدِّم البَرنامَج)

نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّنا نَمْتَلِكُ قُدْرَةً على الاخْتيارِ بَيْنَ أنْ نَسْتَسْلِمَ للخَوْفِ أوْ أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ الحَيِّ. كَذَلِكَ، فَإنَّنا نَمْتَلِكُ القُدْرَةَ على الاخْتيارِ بَيْنَ أنْ نَعيشَ في قَلَقٍ أوْ أنْ نَنْتَظِرَ الربَّ بِصَبْرٍ. لَكِنْ إنْ كُنَّا نُؤمِنُ أنَّ وُعودَ الربِّ إلينا هِيَ وُعودٌ صَادِقةٌ وأمينَةٌ، فَمَا مِنْ سَبَبٍ يَدْعونا للقَلَق على حَياتِنا. وَفِي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيْفَ أنَّ الخَوْفَ يُؤدِّي إلى الفَشَل، وَأنَّ عَدَمَ القَلَق هُوَ المِفْتاحُ لاخْتبارِ الفَرَح الحقيقيِّ الدَّائِمِ بيسوعَ المَسيح.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَد 22؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيل لُوقا 12: 22:

«مِنْ أَجْلِ هذَا أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلاَ لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ.

يُوْصينا السيِّدُ المَسيحُ هُنا بِعَدَمِ القَلَقِ بِشَأنِ ما نأكُل وَما نَلْبَس. وَهُوَ يُكْمِلُ قائلًا في الأعْداد 23 27:

**اَلْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ.
تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ: أَنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلاَ مَخْزَنٌ،
وَاللهُ يُقِيتُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُور! وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ
يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ وَلاَ عَلَى الأَصْغَرِ، فَلِمَاذَا
تَهْتَمُّونَ بِالْبَوَاقِي؟ تَأَمَّلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو: لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلكِنْ أَقُولُ
لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا.**

أجَلْ يا صَديقي! فالحَياةُ لَيْسَتْ طَعامًا فَحَسْب، وَالجَسَدُ لَيْسَ كِساءً فَحَسْب. لِذَلِكَ، لا حاجَةَ إلى القَلَقِ على أمورٍ كَهَذِهِ. فَإنْ كَانَ اللهُ الخالِقُ يَعْتَني بالغِرْبانِ وَيُقيتِها، فَكَمْ بالحَرِيِّ سَيَعْتَني بأولادِهِ المُؤمِنين! لِذَلِكَ، إنْ كُنَّا نَقْلَقُ بشأنِ أمورٍ لا سَيْطَرَةَ لَنا عَلَيْها، فَما المَنْفَعَة؟ وَكَما قالَ يَسوعُ: ''**مَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟**'' أوْ بِعِبارَةٍ أُخرى: ''مَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أنْ يُطيلَ عُمْرَهُ وَلَوْ ساعَةً وَاحِدَةً؟''

كَذَلِكَ، يَدْعونا السيِّدُ المَسيحُ هُنا إلى تأمُّلِ زَنابِقِ الحَقْلِ الجَميلَةِ البَديعَة. فَمَعَ أنَّها لا تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، فَإنَّ المَلِكَ سُلَيْمانَ بِعَظَمَتِهِ وَغِناهُ وَمَجْدِهِ لَمْ يَلْبَسْ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا! وَما يُريدُ يَسوعُ أنْ يُوَضِّحَهُ هُنا هُوَ أنَّ أبانا السَّماويَّ يَعْتَني بِنا أكْثَرَ مِمَّا يَعْتَني بالطُّيورِ وَالحَيَواناتِ وَالنَّباتاتِ لأنَّ الإنسانَ هُوَ تَاجُ خَلِيقَةِ اللهِ. فَمَعَ أنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَشْتَري مَجْموعَةَ عَصافيرِ بِثَمَنِ بَخْسٍ مِنْ وَلَدٍ صَغيرٍ في السُّوْق، فَإنَّ اللهَ يَعْتَني بِهَذِهِ العَصافيرِ وَيُوَفِّرُ لَها الطَّعامَ وَالمَأوى. وَما مِنْ عُصْفورٍ يَسْقُطُ على الأرْضِ دُوْنَ عِلْمِ اللهِ الخالِق. فَإنْ كَانَ اللهُ الحَيُّ يَعْتَني بِهَذِهِ التَّفاصيلِ الدَّقيقَةِ المُخْتَصَّةِ بالحَيَواناتِ وَالطُّيورِ وَالنَّباتاتِ، فَهَلْ تَشُكُّ في أنَّهُ يَعْتَني بِكَ؟

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ يَنْسِبُ هَذا القَلَقَ إلى ضَعْفِ إيمانِنا إذْ يَقولُ في العَدَد 28:

**فَإِنْ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ
هكَذَا، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟**

فَإنْ كَانَ المُؤمِنُ يَقْلَقُ بِشَأنِ الطَّعامِ وَالكِساءِ، فَهَذا يَعْني أنَّ إيمانَهُ باللهِ الخالِقِ ضَعيفٌ. فَلَوْ كَانَ إيمانُنا باللهِ الحَيِّ قَوِيًّا، لَعَلِمْنا يَقينًا أنَّهُ سَيُوَفِّرُ لَنا الطَّعامَ وَالكِسْوَةَ وَكُلَّ مَا نَحْتاجُ إليهِ. وَمِنَ المُهِمِّ هُنا أنْ نَتَذَكَّرَ شَهادَةَ دَاوُدَ إذْ قالَ في المَزْمور 37: 25: ''**أَيْضًا كُنْتُ فَتىً وَقَدْ شِخْتُ، وَلَمْ أَرَ صِدِّيقًا تُخُلِّيَ عَنْهُ، وَلاَ ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزًا**''.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في إنْجيل لوقا 12: 29 32:

فَلاَ تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ تَقْلَقُوا، فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ. بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللهِ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. «لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ.

وَيا لَهَا مِنْ رَاحَةٍ وَطُمأنينَةٍ لِقُلوبِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ أبانا السَّماويَّ يَعْلَمُ أنَّنا نَحْتاجُ إلى الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالكِساءِ! لِذَلِكَ، عِوَضًا عَنْ أنْ نَقْلَقَ بِشَأنِ أُمورٍ مَاديَّةٍ كَهَذِهِ، فإنَّ يَسوعُ يُوْصينا بأنْ نَطْلُبَ مَلَكوتَ اللهِ إذْ يَقولُ لَنا: **''لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ''**. لِذَلِكَ، لا مُبَرِّرَ للقَلَقِ بِشَأنِ كُلِّ مَا هُوَ مَاديٌّ. فَكُلُّ مَا يُريدُهُ الربُّ مِنَّا هُوَ أنْ نَطْلُبَ مَلَكوتَ اللهِ وَبِرَّهُ لأنَّ أبانا السَّماويَّ سُرَّ أنْ يُعْطينا المَلَكوت.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا في الأعْداد 33 35:

بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لاَ تَفْنَى وَكَنْزًا لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ، لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا. «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً،

وَ ''الأحْقاءُ المُمَنْطَقَةُ'' مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ بِتِلْكَ الثَّقافَةِ. فَقَدْ كَانَ الرِّجالُ يَلْبَسونَ رِداءً طَويلًا. وَكانَ العَمَلُ في هَذِهِ الثِّيابِ أمْرًا صَعْبًا. لِذَلِكَ، عِنْدَما يُريدُ الرَّجُلُ أنْ يَعْمَلَ، كَانَ يَرْفَعُ طَرَفَ ثَوْبِهِ إلى أعْلى الرُّكْبَتَيْنِ وَيُثَبِّتُهُ بالحِزامِ الذي يَلُفُّهُ حَوْلَ حَقْوَيْهِ (أوْ خَصْرِهِ) دَلالَةً على الاسْتِعْدادِ للعَمَلِ. وَهُنا، يَسْتَخْدِمُ يَسوعُ هَذِهِ الصُّورَةَ الحَيَّةَ التي كانَ النَّاسُ يَعْرِفونَها تَمامًا لِكَيْ يُخْبِرَهُمْ أنْ يَكونوا مُسْتَعِدِّينَ. أمَّا السُّرُجُ المُوْقَدَةُ فَتُشيرُ إلى الشَّهادَةِ التي يَنْبَغي إعلانُها. لَكِنْ ما الأمْرُ الذي يَنبَغي أنْ نَسْتَعِدَّ لِحُدوثِهِ؟ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 36:

وَأَنْتُمْ مِثْلُ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ.

يُقَدِّمُ يَسوعُ لَنا هُنا مَفْهومًا عَنِ الحَياةِ يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَفْهَمَهُ وَنَقْبَلَهُ. فَنَظْرَةُ الإنْسانِ إلى الحَياةِ مُهِمَّةٌ جِدًّا لأنَّها هِيَ التي تُحَدِّدُ مَواقِفَهُ وَأفْعالَهُ. وَكَثيرًا مَا يُعَبِّرُ النَّاسُ عَنْ مَفْهومِهِمْ للحَياةِ باسْتِخْدامِ تَشْبيهاتٍ كَقَوْلِهِمْ إنَّ الحَياةَ ''رِحْلَة''، أو إنَّ الحَياةَ ''سِباقٌ''، أو إنَّ الحَياةَ ''حَرْبٌ''، أوْ إنَّ الحَياةَ ''حَفْلَةٌ''. أمَّا يَسوعُ فَيُخْبِرُنا عَنِ المَفْهومِ الذي يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَبَنَّاهُ عَنِ الحَياةِ فَيَقولُ إنَّ الحَياةَ هِيَ ''مِثْلُ عَبْدٍ يَنْتَظِرُ مَجيءَ سَيِّدِهِ في أيِّ وَقْتٍ!''

وَمَعَ أنَّ هَذا المَفْهومَ غَريبٌ في نَظَرِ كَثيرينَ، فإنَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعيشَ حَياتَنا في انْتِظارِ مَجيئِهِ ثانِيَةً. فَإنْ عِشْنا حَياتَنا في ضَوْءِ هَذا المَفْهوم، فَسَوْفَ يؤثِّرُ ذَلِكَ على جَميعِ مَواقِفِنا وَسُلوكيَّاتِنا وَلا سِيَّما تُجاهَ الأُمورِ الدُّنْيَويَّةِ التي كَانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ عَنْها.

وَهَذا يَدْفَعُنا إلى طَرْحِ السُّؤالَيْنِ التّالِيَيْنِ: ''ما مَوْقِفُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، مِنَ الأمورِ الماديَّةِ؟'' و ''لَوْ جَاءَ الربُّ يَسوعُ اللَّيْلَة، مَا قِيْمَةُ جَميعِ الأشياءِ الماديَّةِ التي تَمْتَلِكُها، والتي أهْدَرْتَ كُلَّ وَقْتَكَ وَطاقَتَكَ في الحُصولِ عَليها؟''

لِذَلِكَ، فإنَّ الطَّريقَةَ التي يُوْصينا بِها السيِّدُ المَسيحُ للحِفاظِ على مَوْقِفِنا السَّليمِ مِنَ الأشياءِ الماديَّةِ هِيَ أنْ نَكونَ كَالعَبْدِ الذي يَنْتَظِرُ مَجيءَ سَيِّدِهِ في أيِّ وَقْتٍ. فَإذا كُنْتُ أنْظُرُ إلى الحَياةِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ، فَلا مُبَرِّرَ للقَلَقِ مِنْ مَوْقِفي مِنَ الأمورِ الماديَّة. فالنَّظْرَةُ السَّليمَةُ إلى الحَياةِ تَجْعَلُنا نَضَعُ الأشياءَ الماديَّةَ في مَكانِها الصَّحيح عالِمينَ أنَّ عَلاقَتَنا باللهِ الحَيِّ أهَمُّ بِما لا يُقاس. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ وَجاهِزينَ حَتَّى إذا جَاءَ السيِّدُ وَقَرَعَ، نَفْتَحُ لَهُ لِلْوَقْتِ. فَلا يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ لَهُ: ''انْتَظِرْ قَليلًا يا سَيِّدُ! لَقَدْ جِئْتَ فَجْأَةً! هُناكَ بَعْضُ الأعْمالِ التي لَمْ نَقُمْ بِها لأنَّنا لَمْ نَكُنْ نَتَوَقَّعُ مَجيئَكَ في هَذا الوَقْتِ! هَلْ يُمْكِنُكَ الانْتِظارُ بِضْعَ ساعاتٍ إلى أنْ نُنْجِزَ ما لَمْ يُنْجَز بَعْد؟''

لا يا صَديقي، لا يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ لَهُ ذَلِك! فَكما أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ عَبْدٍ أنْ يَتَصَرَّفَ هَكَذا مَعَ سَيِّدِهِ، فَلا يُمْكِنُنا نَحْنُ أيْضًا أنْ نَتَصَرَّفَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ مَعَ الربِّ يَسوعَ عِنْدَما يأتي ثانِيَةً. فالعَدَّاءُ يَعْرِفُ عَدَدَ الدَّوْراتِ التي يَنْبَغي أنْ يُنْهيها قَبْلَ الوُصولِ إلى هَذا الخَطّ. وَالطَّالِبُ يَعْرِفُ عَدَدَ المَوادِّ الدِّراسيَّةِ التي يَنْبَغي أنْ يَدْرُسَها كَيْ يَتَخَرَّجَ. أمَّا فيما يَخُصُّ مَجيءَ الربِّ يَسوعَ ثانِيَةً، فَنَحْنُ لا نَعْلَمُ مَوْعِدَ مَجيئِهِ. فَقَدْ أخْبَرَنا يَسوعُ أنَّهُ قَدْ يأتي لاخْتِطافِ المُؤمِنينَ في أيِّ وَقْتٍ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 17: 34 36: **''أقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. تَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا، فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى. يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ''**.

لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ شَخْصٍ أنْ يَكونَ مُسْتَعِدًّا لِمَجيءِ الربِّ في أيِّ وَقْتٍ. لَكِنْ كَيْفَ نَسْتَعِدُّ لِمَجيئِهِ؟ يُمْكِنُنا أنْ نَسْتَعِدَّ لِمَجيءِ الربِّ يَسوعَ ثانِيَةً بِأنْ نَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا، وَبأنْ نُكَرِّسَ أنْفُسَنا وَحَياتَنا لَهُ، وَبأنْ نَعيشَ حَياتَنا في طاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ. فَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ الربُّ مِنَّا لأنَّ هَذِهِ قَدْ تَكونُ فُرْصَتُنا الوَحيدَةُ للنَّجاة. وَقَدْ تَكونُ هَذِهِ هِيَ فُرْصَتُنا الأخيرَةُ لِمُشارَكَةِ مَحَبَّةِ الربِّ يَسوعَ مَعَ الآخَرينَ، أوْ فُرْصَتُنا الأخيرَةُ لِخِدْمَةِ الربِّ، أوْ فُرْصَتُنا الأخيرَةُ لِصُنْعِ كَنْزٍ لَنا في السَّماءِ قَبْلَ أنْ يَأتي ثانِيَةً.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ يَعيشُ في ضَوْءِ هَذا الرَّجاءِ. فَمَجيءُ الربِّ يَسوعَ ثانِيَةً لَيْسَ شَيْئًا مُخيفًا بالنِّسْبَةِ إلينا. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 2 و 3: **''أيُّهَا الأحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أوْلادُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ''**. وَهَذا يَعني أنَّ مَفْهومَنا السَّليمَ عَنِ الحَياةِ يَجْعَلُنا نَعيشُ في طَهارَةٍ لأنَّنا نَعْلَمُ أنَّنا سَنَلْتَقي بِالربِّ في أيَّةِ لَحْظَةٍ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا في إنْجيل لوقا 12: 37:

طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَتَمَنْطَقُ وَيُتْكِئُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ.

وَيا لَها مِنْ فِكْرَةٍ تَعْجَزُ عُقولُنا عَنْ فَهْمِها واسْتيعابِها وَقَبولِها. لَكِنَّ هَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الربُّ يَسوعُ هُنا. فَهُوَ يُطَوِّبُ العَبيدَ الذينَ يأتي سَيِّدُهُمْ فَيَجِدُهُمْ ساهِرينَ وَمُسْتَعِدِّينَ لِمَجيئِهِ. وَهُوَ يَقولُ إنَّ هَذا السيِّدَ سَيَتَمَنْطَقُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يَتَّكِئوا، وَيَتَقَدَّمُ هُوَ نَفْسُهُ وَيَخْدُمُهُم! فَمَعَ أنَّ الربَّ يَسوعَ جَاءَ في مَجيئِهِ الأوَّلِ في صُوْرَةِ عَبْدٍ، فَإنَّهُ سَيُظْهِرُ لُطْفَهُ مِنْ جَديد مِنْ نَحْوِ عَبيدِهِ عِنْدَما يأتي ثانيةً!

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في الأعْداد 38 40:

وَإِنْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّانِي أَوْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّالِثِ وَوَجَدَهُمْ هكَذَا، فَطُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ. وَإِنَّمَا اعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهِرَ، وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. فَكُونُوا أَنْتُمْ إِذًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ».

وَكانَ الهَزيعُ الثَّاني مِنَ اللَّيْلِ يَمْتَدُّ مِنَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مَساءً إلى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. أمَّا الهَزيعُ الثَّالِثُ فَيَمْتَدُّ مِنْ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ إلى السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ صَباحًا. وَلأنَّنا لا نَعْلَمُ في أيِّ هَزيعٍ سيأتي الربُ ثانِيَةً، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ دَوْمًا لِمَجيئِهِ.

وَسُؤالُنا لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ: هَلْ تُصَدِّقُ أنَّ الربَّ يَسوعَ يُمْكِنُ أنْ يأتي في السَّاعَةِ القادِمَةِ؟ في الحَقيقَةِ أنَّ كَثيرينَ مِنَّا لا يُؤمِنونَ بأنَّ يَسوعَ قَدْ يأتي في السَّاعَةِ القادِمَةِ. فَلَوْ أنَّنا نُؤمِنُ بِذَلِكَ لِكُنَّا مُنْهَمِكينَ الآنَ في مُحاوَلَةٍ مِنَّا لإنْجازَ الأعمالِ التي طَلَبَها الربُّ مِنَّا وَلَمْ نَقُمْ بِها حَتَّى الآنْ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ **''لأنَّهُ في ساعَةٍ لا تَظُنُّونَ يأتي ابْنُ الإنْسان!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 41 و 42:

فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ، أَلَنَا تَقُولُ هذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟

لَقَدْ أرادَ بُطْرُسُ أنْ يَعْلَمَ مَا إذا كانَ هَذا المَثَلُ المُخْتَصُّ بِضَرورَةِ السَّهَرِ مُوَجَّهًا إلَيْهِمْ وَحْدَهُمْ أمْ لِجَميعِ الشَّعْبِ. وَقَدْ أجابَهُ يَسوعُ بأنَّ هَذا المَثَلَ مُوَجَّهٌ إلى كُلِّ شَخْصٍ يُقِرُّ بأنَّهُ وَكيلٌ للهِ. فَالوَكيلُ الأمينُ هُوَ شَخْصٌ أمينٌ على الأشْخاصِ قَبْلَ أنْ يَكونَ أمينًا على الأشياءِ الماديَّةِ. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ عَنْ هَذا الوَكيلِ الأمينِ في العَدَدَيْن 43 و 44:

طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا!
بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ.

إِذًا، لِماذا طَوَّبَ يَسوعُ هَذا الوَكيلَ الأمينَ؟ لأَنَّهُ كَانَ ساهِرًا وَمُسْتَعِدًّا عِنْدَما جَاءَ سَيِّدُهُ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَسوعُ في إِنْجيلِ مَتَّى 25: 31 34 إِذْ نَقْرَأُ: **''وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِـــي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ''**.

وَقَدْ وَصَفَ الرَّسولُ يوحَنَّا الربَّ يَسوعَ في الأَصْحاحِ الأَوَّلِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا بِهَذِهِ الكَلِماتِ: **''الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ''**. وَهُنا (أَيْ في إِنْجيلِ لوقا)، يَقولُ يَسوعُ مُشَجِّعًا: **''طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا! بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ''**.

لكِنْ في مُقابِلِ هَذا الوَعْدِ العَظيمِ، فإِنَّنا نَقْرَأُ التَّحْذيرَ التَّالي في إِنْجيلِ لوقا 12: 45 48:

وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ، فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغِلْمَانَ وَالْجَوَارِيَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ. يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ. وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ.

وَفي هَذا تَحْذيرٌ لِكُلِّ مَنْ يَدَّعي أَنَّ مَجيءَ الربِّ يَسوعَ بَعيدٌ جِدًّا أَوْ أَنَّهُ لَنْ يَجيء. فالربُّ يَسوعُ نَفْسُهُ قالَ إِنَّهُ قَدْ يأتي في أَيَّةِ لَحْظَةٍ، بَلْ إِنَّهُ قالَ إِنَّهُ سيأتي في وَقْتٍ لا يَتَوَقَّعُهُ أَحَدٌ! لِذَلِكَ، فَهُوَ يُريدُنا أَنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ لِمَجيئِهِ في كُلِّ وَقْتٍ. أَمَّا الاعْتِقادُ بِأَنَّ الربَّ لَنْ يأتِ قَريبًا فَهُوَ يُؤَدِّي إِلى تَكاسُلِنا، وَتَراخينا، وَتَقْصيرِنا في القِيامِ بالمَهامِّ التي يُريدُنا اللهُ أَنْ نَقومَ بِها.

وَنَجِدُ هُنا مَبْدَأً مُهِمًّا أَلا وَهُوَ أَنَّ المَسؤولِيَّةَ تَزْدادُ بازْدِيادِ المَعْرِفَةِ. فَكُلَّما زادَتْ مَعْرِفَتُنا، زادَتْ مَسؤولِيَّتُنا أَمامَ اللهِ العَلِيِّ. وَهُناكَ دَوْمًا مَنْ يَسألونَ عَنِ الأَشْخاصِ الذينَ عَاشوُا في أَماكِنَ نائِيَةٍ وَمَاتُوا دُوْنَ أَنْ يَسْمَعوا رِسالَةَ الإِنْجيل. فَهَلْ هَؤلاءِ سَيَهْلِكونَ إِلى الأَبَدِ لأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنوا بِيسوعَ المَسيحِ؟ لا يا صَديقي! فاللهُ مُحِبٌّ وَعادِلٌ في آنٍ وَاحِدٍ. وَلأَنَّهُ كَذَلِكَ، فَهُوَ لَنْ يُعاقِبَ أَيَّ شَخْصٍ على شَيْءٍ لا يَعْلَمُهُ أَوْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ. وَقَدْ أَجابَ يَسوعُ عَنْ هَذا السُّؤالِ هُنا بِقَوْلِهِ إِنَّ العِقابَ لَنْ يَكونَ مُماثِلًا للجَميع.

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ لَنْ يَظْلِمَ أحَدًا. لِذَلِكَ، لا تَقْلَقْ، صَديقي المُسْتَمِع، على أيِّ شَخْصٍ في هَذا العَالَمِ لأنَّ اللهَ سَيَكونُ عادِلًا وَمُنْصِفًا تَمامًا مَعَهُ. لَكِنْ مَاذا عَنْكَ أنْتَ؟ فَإنْ كُنْتَ قَدْ سَمِعْتَ رِسالَةَ الخَلاصِ وَلَمْ تُؤمِنْ بِها، فَأنْتَ مَسْؤولٌ أمامَ اللهِ عَنْ مَا تَعْرِفُهُ. وَإنْ لَمْ تَتَصَرَّفْ وَفْقًا للمَعْرِفَةِ التي أتاحَها اللهُ الحَيُّ لَكَ، فَسَتَكونُ مَسؤولًا عَنْ ذَلِكَ في يَوْمِ الدَّيْنونَةِ!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنَّ كُلًّا مِنَّا، صَديقي المُسْتَمِع، مَسْؤولٌ عَنْ أفْعالِهِ وَقَراراتِهِ في هَذِهِ الحَياة. فَسَوْفَ نَقِفُ جَميعُنا أمامَ عَرْشِ الدَّيْنونَةِ وَنُقَدِّمُ حِسابًا عَنْ كُلِّ مَا فَعَلْناهُ مِنْ جِهَة، وَعَنْ كُلِّ مَا قَصَّرْنا في عَمَلِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ الحِكْمَةَ تُنادينا بأنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ لِذَلِكَ اليومِ الذي سَنَقِفُ فيهِ أمامَ اللهِ العَلِيِّ لِنُقَدِّمَ فيهِ حِسابًا عَنْ حَياتِنا.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ طَبيعَةِ رَئيسِ السَّلامِ الذي قالَ عَنْ نَفْسِهِ في إنْجيلِ لُوقا: **''أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا''**. لِذَلِكَ، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا لَمْ تَكُنْ،عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ قَبِلْتَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَصلاتُنا لأجْلِكَ اليومَ هِيَ أنْ يَقودَكَ الرُّوْحُ القُدُسُ إلى تَسْليمِ قَلْبِكَ وَحَياتِكَ للربِّ يَسوعَ المَسيحَ؛ عَالِمًا أنَّ إنْسَانَكَ الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ تَعُودَ تُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ تَسْلُكُ حَسَبَ رُوْحِ اللهِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!